

خطاب الشقيري في حفل خريجي كلية التجارة بجامعة القاهرة

١٩٦٦/٤/٩

هذا الحفل سواء .. كلنا في هذا الجمع سواء لا فرق بين ضيف ولا مضيف هنا تبني الوحدة العربية وبكم تبني هذه الوحدة وهنا حين أتطلع إليكم أيها الشباب وأيها الطلاب .. أتطلع إلى قسماتكم أتطلع إلى نظراتكم المملوءة بالعزم وبالتصميم ، ماذا أرى في هذه الوجوه التي أمامي .. ماذا أرى وأسمع في هذه الهتافات التي تنطلق من حناجركم .. أرى أمل الأمة العربية الكبير في الوحدة العربية الكبرى تشمل الوطن العربي الكبير من المحيط إلى الخليج هذا ما أراه أمامي لأنكم هنا تدرسون حقاً وتعلمون حقاً وتثقفون حقاً ولكن ثقافة أكبر وعلماً أكبر يسود أرواحكم وضمايركم ، وثقافة في الوحدة العربية وما أكثر جوامعها التي تقوم بيننا ما أكثر هذه العوامل التي تسود خلجاتنا وتملاً أفئدتنا وجوارحنا في الوحدة العربية الكبرى الشاملة .. أبناء فرنسا يلتقون في جامعة السوربون ويتكلمون باللهجات المتعددة لهجات اللغة الإفرنجية وعلى قسماتهم السحنات المختلفة ، ولكن الوحدة الفرنسية تجمعهم .. أبناء أميركا في الولايات المتحدة يجتمعون في « هارفرد » مثلاً وما أكثر تباين لهجاتهم .. لهجات الشمال ولهجات الجنوب .. ولهجات الشرق ولهجات الغرب ولن يتفاهموا فيما بينهم إلا إذا تكلموا الفصحى الأميركية .. وأبناء الإنجليز في أكسفورد وفي كامبريدج لهجاتهم مختلفة متباينة بقطع النظر عما وراءهم من تاريخ سالف ، هذا إسكتلندي وهذا إنجليزي وهذا إيرلندي ولكن الوحدة الجامعة تجمعهم .. أنتم هنا ما أكثر الجوامع التي تجمعكم وما أقل الفوارق التي تفرقكم .. أنتم اللبنة الأولى في الوحدة العربية وتبني هنا هذه الوحدة .. أنتم طلابها ، واعلموا أيها الإخوان أنه قد سبقكم أجيال كثيرة من الطلاب والشباب كثير منهم من الذين التقوا في الآستانة أيام حكم الدولة العثمانية ، وكثير منهم التقى في السوربون في باريس كذلك أيام حكم الدولة العثمانية ، شبابنا أولئك وطلابنا أولئك هم الذين كانوا رسل التحرير في الوطن العربي وحرروا أكثر أجياله .. وأكثر أجزائه .. ولكن قد انتقل إليكم شرف أكبر انتقل إليكم شرف أعظم وأخطر ، انتقل إلى أكتافكم هو تحرير ما بقي من الوطن العربي وفي الطليعة فلسطين السليبية .. وإن دوركم في تحرير فلسطين السليبية يبدأ هنا أيضاً ويصنع هنا أيضاً ويمارس هنا أيضاً ، لا تحسبوا أنكم هنا منصرفون إلى التجارة .. هنالك تجارة أكبر .. وهل أدلكم على تجارة تحرير الوطن العربي بأسره من المحيط إلى الخليج .. هذه تجارتنا ، هي تجارتنا الرابحة التي نسعى

إخواني الأساتذة وأخواتي وإخواني من الطلاب ومن الشباب أجلس أمامكم وأنا أحس أنني أجلس بين يدي آمال الأمة العربية كلها .. أجلس أمامكم وأنا أرى شبابنا بعزيمتهم وإيمانهم .. وأرى في بريق عيونهم .. وأرى في تصميمهم أمل الأمة العربية الكبير في تحرير الوطن العربي الكبير وفي توحيده .. أجلس أمامكم وأنا شاكر وشاكر .. شاكر لهذه الحفاوة التي ألقاها من الأخ العميد والأساتذة ، شاكر لهذه الحفاوة منكم جميعاً ، شاكر للعميد وإخوانه ما يبذلون من عون ومن تأييد ما يبذلونه من جهد كله إيمان صادق وعزيمة في بناء أجيالنا الصاعدة لتحمل رسالة العرب الكبرى ، شاكر لكل هذا .. شاكر لهم عنايتهم ببناء فلسطين وهم أبناؤهم .. شاكر هذا الجهد الذي تجلى في مصر وفلسطين .. شاكر للكثير من الأنبياء ، والبشائر التي حملها إلي الأخ العميد في حديثي معه عن نشاط أبناء فلسطين .. وعن تقدمهم في مجال النجاح .. كان يذكر لي قبل هنيهة أن الأول في كلية التجارة أجمع كان فلسطينياً .. وأنه عرض عليه أن يكون معيداً في كلية التجارة .. رئيس منظمة التحرير الفلسطينية يزجي إلى العميد وإخوانه بل إلى الجامعة كلها الشكر باسم شعب فلسطين لهذه الفرص الكبيرة التي تفتح أمام عبقريات أبناء فلسطين لتتجلى وتتجسد وتأخذ مكانها الرفيع في هذا المعهد الرفيع .

ذلك ما أنا شاكر له .. وما أنا حامد له بكل جوارحي .. من صميم قلبي ومن أعماق ضميري .. ولكنني شاكر أيضاً .. وشكواي إليكم أثبتها إلى العميد وإلى إخوانه : لمرتين سمعتها قبل أن أبدأ حديثي إليكم يوصف فيه رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بالضيف الكبير .. ما أنا بضيف هنا .. رئيس منظمة التحرير معكم ليس ضيفاً وإنما العميد هو ضيفي في هذه القاعة الآن ...

وحين أقول إن العميد الحاروني هو ضيفي وأنا مضيفه .. والضيف أسير المعزب كما يقول المثل العربي .. ولكنه أسير حر طليق .. ما أقول هذا مجازاً ولا كناية ولا استعارة .. وما أغنى لغة العرب بالكنايات والمجازات والاستعارات .. أقول هذا عن حقيقة أصيلة عريقة .. هنا في هذه الجامعة وفي كل جامعات الأمة العربية تبني الوحدة العربية تبني بكم أنتم طلابنا أنتم شبابنا أنتم طلابنا الوحدة العربية .. وهذه الجامعة هي المصنع الأول للوحدة العربية .

فإذا كانت هنا تبني الوحدة وحقاً إنها تبني هنا .. ولست غريباً عن هذه الدار ولا ضيفاً على هذه الدار .. كلنا في

إليها جميعاً ونعمل لها بكل جوارحنا وبكل ضمائرنا . ليس العلم وحده ليست الثقافة وحدها هي رائدنا هي سبيلنا هي سلاحنا ولكن هنا يبدأ دوركم هنا في هذا المعهد وفي غيره من المعاهد . إن تحرير فلسطين هي حرب علمية حرب لبها العلم لحمتها العلم سداها العلم ، لم تعد الحرب اليوم فارساً لفارس ولا مبارزاً لمبارز .. لم تعد جسداً أمام جسد وشجاعة أمام شجاعة وبطولة أمام بطولة .. بل لم تعد جيشاً أمام جيش .. الحرب اليوم في المختبر .. الحرب اليوم هي حرب العلم .. في صبيحة هذا اليوم لعلكم قرأتم في الصحف العلماء في أميركا يلتقون بالخبراء العسكريين ، ليكون العلم فيه إيماننا وعزمنا وجدنا لم يكن هناك تكافؤ القوى بين شعب فلسطين الذي كان يكافح وحده وكان يكافح بما كان يقع بيده من سلاح ، واستمتم إلى الأخ العميد وهو يتحدث عن كفاح مصر في الـ ١٩ وفي الـ ٢٠ ولم يكن سلاح الشعب إلا العصي يسدد إلى صدور الخونة كفاح شعب فلسطين كان بما يقع بأيدينا من السلاح .. لم يبق شاب منا ولا رجل ولا امرأة إلا واقتحم ميدان المعركة في شوارع يافا وفي نابلس وفي جنين وفي طولكرم وفي القدس وفي كل جبل وفي كل رابية شهيد وشهيدة إيداناً بأن شعب فلسطين ما سقطت منه الراية إلا بعد أن نفذت ذخيرته ونفذ سلاحه ، فما خرج من وطنه جبناً ولا رعديداً ولكنه خرج مجاهداً بعد أن أصبحت قوى الاستعمار وقوى الصهيونية تفوق ما عندنا من قوة وتفوق ما عندنا من طاقة أمام الرعب وأمام الحديد وأمام النار وأمام البلاء الكبير بكل ما يمارسه الاستعمار من خبراته لتمريره ومن بطشه ومن جوره هذا الشعب البطل بقي يقاتل إلى آخر يوم من بقائه في وطنه ، وعبد القادر الحسيني الذي نحتفل اليوم بذكراه الثامنة عشرة ما سقط أمام جحافل اليهود إلا بعد أن نفذت ذخيرته وأصبح سلاحه قطعة من حديد . هذا هو كفاح الشعب الفلسطيني ، ما غلب على أمره جبناً ولا غدرًا ولا استكانة ولكن غلب على أمره بعد أن نفذت منه الطاقات واستنفدت منه كل الكفاءات وهام على وجهه في الوطن العربي وحلت النكبة وكانت تلك المرحلة التي رأيتموها في الصور .. المرحلة الأولى مرحلة الكفاح لثلاثين عاماً خلفها شعبنا ، والصهيونية أرجفت والاستعمار أفشى الأراجيف وما أكثر أراجيف الاستعمار بأن شعبنا قد باع وأنه وباع أرضه ، وقد رأيتم في اللوحات وفي الأرقام وفي الإحصاء وهذه كلها مأخوذة من سجلات الأمم المتحدة وليست أرقاماً عربية ولا أرقاماً فلسطينية ولكنها أرقاماً للأمم المتحدة شعب فلسطين صمد ثلاثين عاماً فما باع إلا ٤٪ من أرضه وهذه الـ ٤٪ على الأغلب ملكها كثيرون من الذين كانوا يقيمون خارج فلسطين فشعبنا ما باع أرضه ولكن شعبنا خلط أرضه بدمائه حتى استنزفت دماؤه ..

المرحلة الثانية لا أحدتكم عنها كثيراً يا أبناء العروبة ويا أبناء فلسطين لأنكم عشتم هذه المرحلة مرحلة الفراق الكبير في قضية فلسطين مرحلة النكبة وتشرد شعب

فلسطين في أفاق الوطن العربي الكبير . لقد عشتم هذه المرحلة الثانية بسقوط الزمام من يد الشعب الفلسطيني بضياح ذاتية الشعب الفلسطيني لثلاثين عاماً طويلاً لقضيته .. وامتدت هذه المرحلة سبعة عشر عاماً طويلاً كان الشعب فيها بعيداً عن قضيته وكانت القضية بعيدة عن شعبها .. الشعب لا يمارس تنظيم ذاته ..

الشعب لا يوحد صفوفه ، الشعب لا يعمل لقضيته في درب الكفاح وفي درب التحرير مشرد مشمت إلى أن دعا الرئيس عبد الناصر إلى مؤتمر القاهرة الأول .. دعا إلى مؤتمر القاهرة فكان إيداناً ببدء المرحلة الثالثة . وهي مرحلة كفاح الشعب الفلسطيني ، وقد وجد الشعب الفلسطيني نفسه أمام فرصته الكبيرة أمام أمله الكبير في أن يضع يده على زمام قضيته ويمسك بكلتا يديه بقضيته يصرف أمورها ويتحمل مسؤولياتها ويشق درب الكفاح من أجلها .. كانت هذه هي المرحلة الثالثة مرحلة الكفاح وعنوان هذا الكفاح رمز هذا الكفاح هو قيام منظمة التحرير الفلسطينية التي ولدت بين المصاعب وبين المتاعب منظمة التحرير الفلسطينية التي أقيمت على درب غير مهمد غير معبد .. منظمة التحرير الفلسطينية التي كان عليها أن تبدأ من العدم وأن تنشئ كل شيء من لا شيء .. منظمة التحرير الفلسطينية التي تمارس العمل من غير أرض ومن غير شعب متجمع ومن غير إرادة حرة متماسكة .. منظمة التحرير الفلسطينية تنشأ فريدة .. تنشأ وحيدة ما سبق أن قامت هيئة تحرير بمثل ما قامت به منظمة التحرير في التاريخ القديم أو المتوسط وفي التاريخ المعاصر . كل قضايا التحرير التي شهدناها وعرفناها الشعب متجمع على أرضه وينهمر بعملية التحرير ولكن شعبنا تفرد بالنكبة وتفرد في بداية التحرير ، وكان علينا أن ننشئ الجيل وليس عندنا من مقومات الجيل شيء وكان علينا أن ننشئ مكاتبنا . وقد رأيتم اللوحة .. هنا في مقر القدس المقر العام لمنظمة التحرير والخيوط ممتدة إلى بكين شرقاً وإلى نيويورك غرباً ، هذه مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية التي أنشأتها من العدم وأنشأتها بكل جهد وبكل ضمير . كانت هذه هي الصعوبات الكبرى التي تقف أمام منظمة التحرير الفلسطينية ، ونحن في عالمنا العربي الذي يتصارع شبابنا فيه بالثورية وتتصايح طلائع الثورة بالثورية يجب أن يعلم العالم كله أن أكبر عمل ثوري قام به شعب فلسطين هو انبثاق منظمة التحرير الفلسطينية ، ولكن منظمة التحرير الفلسطينية لا تترك وحدها لتسير في طريقها والصعاب كثيرة أمامها والصعاب على الصعيد العربي الرسمي ما أكثرها وما أوفرها .. والصعاب في مقاومة الاستعمار بكل خبراته وتجاربه التي كسبها عبر الأجيال . فيما مارس من استعمار في أفريقيا وآسيا .. لا يوجد قضية في العالم كله صعبة كصعوبة القضية الفلسطينية ، لا نعرف قضية تواجه خصومات

كما تواجه قضية فلسطين ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وأخر قضاياها وهي أقدس قضاياها . الجزائر كانت تواجه الاستعمار الفرنسي ولكن كم في فرنسا أحرار الضمير وأحرار القلم يقفون إلى جانب تحرير الجزائر ولكن في فترة من الفترات .. أميركا أيضاً لمصالحها العالمية وقفت إلى جانب جبهة التحرير الجزائرية ، هذه من أكبر قضاياها قضية الجزائر ، وترون ما واجهت . أما قضية فلسطين فتواجه على الصعيد الدولي الاستعمار كله مكتلاً سواء كان أميركياً أو بريطانياً أو فرنسياً . كل هذه القوى تقف أمام الشعب الصغير المشتت المشرد ولكن إيماننا بأممتنا العربية العتية بروحها الغنية بكنوزها وثرواتها الأمة العربية ما هي بالفقيرة روحياً ولا مادياً هي أمة سخية هي أمة كريمة .. هي أمة معطاءة تبذل الأموال والأرواح ولكن ثقوا أيها الإخوان أن وراء تحرير فلسطين إذا كانت الأمة العربية بكل قواتها هناك طليعة لكل الأمة العربية ونحن طليعة هذه الأمة العربية .

العمل لتحرير فلسطين يجد مصاعب كبرى على الصعيد العربي وعلى الصعيد الدولي ، وفي كل يوم نشهد كثيراً من الشواهد على هذه المصاعب . قبل ثلاثة أيام لعلمكم قد قرأتم تصريح رئيس العصبة الإسرائيلية إشكول .. وهو يقول إن أبواب البيت الأبيض مفتوحة على مصراعها لـ «إسرائيل» دوماً نحن الشباب حين نتحدث عن دورنا . علينا أن نعي أعماق هذه القضية وأن نعي أبعادها . إشكول يقول بأن أبواب البيت الأبيض مفتوحة على مصراعها ما هذه ببذعة ولا هذه بضلالة ما هذه بظلامه جديدة ذلك امتداد لسياسة الولايات المتحدة وسيرتها مع الأمة العربية ومع شعب فلسطين .. ليس غريباً أن تكون أبواب البيت الأبيض مفتوحة على مصراعها لـ «إسرائيل» و «إسرائيل» قد ولدت عام ١٩٤٧ على فراش البيت الأبيض هنالك في حجرات البيت الأبيض ولدت «إسرائيل» ومنذ يوم مولدها أصبح مقراً لرئيس الولايات المتحدة ، ما هو بالبيت الأبيض ولكنه البيت الأسود الذي لطخ بالعار من هذا الظلم الذي وقع على شعبنا .. بيت أسود حتى وإن كنا نحمل للشعب الأميركي كثيراً من التقدير والاحترام .. فإن كل شعب في هذه الدنيا كل الشعوب بريئة كل الشعوب ضميرها نقي وحي ، ولكن سياسات تسيطر عليها . والولايات المتحدة كانت السبب في قيام «إسرائيل» وليدة البيت الأبيض «إسرائيل» ربيبة البيت الأبيض . وليس عجيباً أن تكون أبواب البيت الأبيض مفتوحة على مصراعها لإشكول ولغير إشكول من زعماء الصهيونية . «إسرائيل» تتلقى العون من أميركا وتعيش «إسرائيل» على معونات أميركا .. وأميركا تصيح في كل مناسبة أن «إسرائيل» وجدت في الشرق الأوسط لتبقى ولكن وجدت لتفنى وستفنى .. لا تفتأ الولايات المتحدة عن نصره «إسرائيل» بكل أسباب النصره بالسلاح وبالمال المعونات الأميركية المعونات الألمانية على مدى أربعة عشر عاماً .. «إسرائيل» وراءها في الولايات

المتحدة اتفاقية التعويضات الإسرائيلية الألمانية وراءها كانت الولايات المتحدة لأربعة عشر عاماً . واذكروا أيها الإخوان أن «إسرائيل» قد عاشت اثني عشر عاماً بثلاثة شرايين .. ثلاثة موارد رئيسية من الحياة : أولها ثروتنا نحن وأملنا ومدننا وقرانا زيتوننا وكرومنا وأعنابنا وبرتقالنا . «إسرائيل» عاشت على الثروة العربية أولاً ثم على التعويضات الإسرائيلية الألمانية ثانياً .. ثم على المساعدات العسكرية والمالية من الولايات المتحدة ثالثاً .. هكذا كان شأن الولايات المتحدة على مر السنين حتى لم تترك مجالاً لأن تكون المساعدة قاصرة على الأسلحة التقليدية وإنما تعدتها إلى الأسلحة الذرية .. الولايات المتحدة أهدت فرناً ذرياً لـ «إسرائيل» أقيم في النبي روبيين . وأنتم أبناء فلسطين تعرفون النبي روبيين بين يافا وبين غزة هنالك في أرضنا الطيبة .. هنالك في قريتنا .. هنالك في مروجنا .. في بلدنا في عقر دارنا يقام قرن ذري لمن ؟ .. قرن ذري لاكتساح العالم العربي .. قرن ذري ضد الشعب الفلسطيني يهدى من الولايات المتحدة . اليورانيوم وقوده ومادته وغذاؤه .. ممن ؟ .. تهديه الولايات المتحدة إلى «إسرائيل» ولذلك ليس بدعاً وما هو بالأمر الجديد أن يقول إشكول قبل ثلاثة أيام أن أبواب البيت الأبيض مفتوحة على مصراعها لـ «إسرائيل» .. ماذا يجب أن يكون جواب الشعوب العربية على هذا الكلام .. ماذا يجب أن يكون جواب الحكومات العربية على هذا الكلام .. ماذا يجب أن يكون للشعب الفلسطيني .. لمنظمة التحرير الفلسطينية . حين تطرح السؤال على الأمة العربية حكومات وشعوباً ما هو جوابها على هذا السؤال ؟ الجواب أن تفتح كنوز الأمة العربية تحت تصرف تحرير فلسطين هذا هو الجواب .. الولايات المتحدة لا تترك هذا الأمر عند هذا الحد فحسب . الولايات المتحدة تزود الأردن مثلاً (الجيش الأردني) بالأسلحة الأميركية بطائرات لعلمكم قرأتم أنباءها أخيراً فيما ورد في أخبار الصحف .. الولايات المتحدة زودت الأردن بطائرات بريطانية قالت عن هذه الطائرات إنها قديمة ومجددة ، فرنسا قالت لقد أقلت هذه الصفقة من أيدينا وبهذا كان سباق بين اختبارات السلاح بين فرنسا وبريطانيا وأميركا على الطائرات . وأنا أترك للمسؤولين موضوع الطائرات إن كانت قديمة أو غير قديمة مجددة أو غير مجددة . هل هي من الطراز الحديث القادر على الصمود وخوض المعركة . حديثي في هذا أتركه للمسؤولين في الأردن ولكن الغريب العجيب في البيان الأميركي الذي يصدر تبريراً لتقديم السلاح إلى الجيش الأردني البطل . ما هي مبررات تقديم الطائرات إلى الجيش الأردني .. أميركا في الماضي وإلى حين كانت تتحدث عن تزويدنا بالسلاح .. (تزويد بعض الدول العربية) لتستعمل جيوشها السلاح الغربي . وأنتم تعلمون أن بعض جيوشنا سلاحها شرقي وبعض جيوشنا سلاحها غربي .. لكن شرقياً كان أم غربياً هو سلاح عربي بأيدي الجيوش العربية ذلك لا

شك فيه وذلك لا ريب فيه . إلى حين قريب كانت الولايات المتحدة تبرر تزويد السلاح بإقامة توازن بين الجانب العربي وبين « إسرائيل » .. كان هذا هو المنطق منطق التوازن بين « إسرائيل » وبين الأمة العربية . ولكن أخيراً في هذه المرحلة الأخيرة سمعنا منطقاً جديداً غريباً وكأنما هو غريب في الخيال منطق غريب تقدمه الولايات المتحدة في بيانها الأخير أنها لاحظت تدفق الأسلحة الشرقية على منطقة الشرق الأوسط وكذلك من أجل قيام التوازن فإنها تزود الجيش الأردني بالطائرات الحديثة . أي منطق هذا وأية خطة هذه ؟ ليس هناك غدر ببيت في دمشق على عمان ، ليس هنالك مكر يدبر في بغداد على عمان وعلى شعب الأردن .. ليس هنالك عدوان ببيت في القاهرة على الأردن ، شعب الأردن هو جزء من الأمة العربية يخفق بمشاعرها وبخلجات ضميرها . ما معنى هذا الكلام التوازن بين عمان وبين دمشق وبين بغداد والقاهرة .. حقاً إن القاهرة وبغداد ودمشق أسلحتها شرقية والسلاح الذي يورد إلى الجيش الأردني هو سلاح أميركي لكن جيش الأردن هو من أبناء الشعب نحن هنا نحيا الجيش الأردني شباناً وأفراد وجنوداً . الطائرات الأميركية لن تغير من الجيش الأردني قلبه وجناحه وجوارحه . نحن نعد الجيش الأردني ليوم التحرير ولمعركة التحرير والطائرات الأميركية هذه ستظل في يد الزنود المجدولة والسواعد المشدودة من أبناء جيشنا البطل جيش التحرير جيش الأردن . لا تظن أميركا أنها تستطيع أن تقيم توازناً بين الجيش الأردني والجيش العربية الأخرى في العراق وفي سورية وفي مصر .. كل هذه الجيوش هي في خدمة التحرير ، هذا هراء كبير .. إذا كانت أميركا تتكلم عن توازن ونحن نرفض هذا التوازن أيضاً بين « إسرائيل » وبين الأمة العربية لأن أي توازن بين عالم عربي مئة مليون يقيم في شبه قارة من المحيط إلى الخليج شعوب مستقرة على أو تعيش بحقها في وطنها أي توازن هذا بين الأمة العربية كلها وبين هذه العصابة التي لا تقوم بصورة شرعية على أرضنا وعلى وطننا ! نحن نرفض هذا المنطق .. منطق التوازن بين « إسرائيل » وبين العالم العربي ولكننا نرفض رفضاً قاطعاً أيضاً أن يكون في خيال الولايات المتحدة - كثيراً ما يكون في خيالها كثير من الباطل - توازن بين الأردن وبين الشعوب العربية . وقد ساء فأل الولايات المتحدة وساء ظنها أننا شعب واحد وأمة واحدة ووطن واحد ومصير واحد ونصر واحد .. لا ينطلق هذا الكلام لأمد سواء على جيشنا الأردني البطل ولا على شعبنا في الأردن البطل غرب النهر وشرق النهر كل ما في تلك الديار من جيش ومن شعب ومن أرض هو مكرس لمعركة التحرير .. إن جيش الأردن من الذكاء ومن الشجاعة بحيث لا تنطلي عليه هذه الأحاييل . كل يوم نجد دليلاً ساطعاً على أخوة الدم التي تجمعنا على زمالة السلاح التي تربط قلوبنا . يوم كنت في الأردن في الشهر الفائت دعوت اثنين من جيشنا من جيش التحرير الفلسطيني أولهما

العقيد صبحي الجابي رئيس أركان حرب جيش التحرير الفلسطيني وثانيهما قائد لواء حسين وهو أهم وحداتنا في سورية .. دعوتهما إلى مدينة القدس للتشاور معهما في شؤون منظمة التحرير الفلسطينية . اثنان : رئيس الأركان وقائد قواتنا في دمشق ومعهم السيارة العسكرية الصغيرة عليها لوحة جيش التحرير ويسوقها فتى من أبناء فلسطين مجند فدائي ، لهم على ميمنة أكتافهم شارة جيش التحرير منذ دخلوا الحدود الأردنية إلى القدس وإلى عمان وإلى ما حولها من مدن وقرى وإلى عودتهما عن طريق الرمثا إلى سورية وما يلقاهما أردني فلسطيني إلا وينهال على أكتافهما مقبلاً شارة جيش التحرير .

ولقد صادف أن نفذ البنزين من سيارة جيش التحرير وهي سيارة عصرية تابعة لجيش التحرير وعليها لوحة جيش التحرير ، ودخلت هذه السيارة إلى محطة بنزين تابعة للجيش الأردني ، وملئ خزان سيارة جيش التحرير ، وقدم رئيس أركان جيش التحرير الحساب .. قدم الحساب فرفض المسؤول عن محطة البنزين وقال : هذه مجاناً لجيش التحرير ، تدل على هذا هذه الإشارات الصغيرة الكبيرة .. هي صغيرة حتماً ولكنها كبيرة في مغزاها وفي معناها وما أسمى معناها ومغزاها تدل على أن زمالة السلاح بين جيش التحرير وجيش الأردن زمالة الدم تجمعهم الرابطة الواحدة .. الميدان الواحد .. المعركة الواحدة ..

وإذا كان ساسة واشنطن من واشنطن عن بعد يخططون بأن تكون هنالك فرقة بين الجيش في الأردن وبين الجيوش العربية أو أن تكون هنالك فرقة بين جيش التحرير وجيش الأردن فقد ساء ظنهم وخاب فآلهم ، نحن جيش واحد ومعركة واحدة ومصير واحد ونصر واحد إن شاء الله ..

لا أطيل عليكم الحديث كثيراً .. وقد كان بودي لو اتسع المجال وأنا أعلم أن عليكم واجبات كثيرة في الجامعة أن أطيل الحديث عليكم ، لكنني لا أترك هذه الندوة وأنا أتحذّر جالساً إليكم ، لا أريد أن أترك هذه الندوة قبل أن أدعو شباب فلسطين هذا الصيف أن أدعو طلاب فلسطين هذا الصيف خاصة طلابنا في الأردن إلى حدث ينتظركم .. ينتظرهم وهم ينتظرونه . أنتم على موعد مع معسكرات الشباب والطلاب في الأردن . في الصيف الماضي كان شبابنا وطلابنا يدرّبون في غزة في معسكرات الشباب ويدرّبون كذلك في معسكرات هنا في الجمهورية العربية المتحدة وفي مباحثاتنا الأخيرة مع الحكومة الأردنية استطعنا أن نصل في اتفاقنا إلى أن تقيم منظمة التحرير الفلسطينية معسكرات للشباب والطلاب في الأردن .. ستقام هذه المعسكرات هذا الصيف لكم على جبالنا وفي ودياننا الجميلة وفي ربوعنا حيث هناك تشاهدون الأرض الطيبة .. هنالك سنقيم معسكراتنا .. مخيماتنا .. ولن تكون أبوابها إلى المشرق ولا نوافذها إلى المشرق ستفتح هذه المخيمات وأبوابها إلى الغرب ونوافذها إلى الغرب إلى أرضنا الطيبة . إن اتفاق المنظمة مع الأردن لم يكتبه رئيس

المنظمة وحده ولو كان وحده لفشل الحوار بين المنظمة والأردن .. ولم تكتبه اللجنة التنفيذية وحدها .. إن الذي كتب هذا الاتفاق هو الشعب هو الذي كان وراء هذا الاتفاق ولولاه لما أمكن الوصول إلى الاتفاق .. لقد كان وراء حوارنا .. وراء أبحاثنا ووراء جدلنا مع الحكومة الأردنية شعبنا كله متماسكاً متحداً يطالب بينود هذه الاتفاقية .. إن الذي وقع هذه الاتفاقية هو الشعب ولقد انتهت مرحلة الاتفاق وانتهت مرحلة توقيع الاتفاق ، والأسئلة تأتي من كل حذب وصوب في العالم العربي من أبناء فلسطين ما هو الضمان أن تنفذ الحكومة هذا الاتفاق ، أنتم الآن تبتمون

أمامي لأنني أعلم أن هذه الأسئلة في صدوركم وعلى ألسنتكم ، ما هي الضمانة لتنفيذ الأردن هذا الاتفاق .. ؟ أيها الإخوان إن الذي كان وراء التوقيع سيكون وراء التنفيذ الصعب .. الشعب هو الضمانة ...
أختم بالشكر للعميد وإخوانه الأساتذة ، وأختم بالشكر كذلك للدكتور عبد العزيز حجازي رائد طلبة فلسطين ، وكما كنت وأنا أقبل فقط لهنيهة من هذا الحديث أن أكون ضيفاً ، أقول للحاروني وإخوانه والرائد حجازي سيكونون ضيوفنا في فلسطين وقد تحررت .

،

..